شرح

قواعد وضوابط
في علم المواريث والضوابط

الشيخ العلامة

أحمد بن عمر سالم بازمول

حفظه الله تعالى

ahmedbazmool-meerathnabawee.com

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد :

فنقرأ - إن شاء الله - تعالى المذكرة المتعلقة بعلم المواريث والتي بعنوان

" قواعد وضوابط في فقه الفرائض والمواريث "

وعلم المواريث علمٌ سهلٌ وجميل بل وشيقٌ ولذيذ ؛ لأنه يُكسب المتعلم رياضة عقلية ويجعله يفكر ويُعمِل عقله في حل المسائل والوصول إلى الجواب الصحيح ، فهو يجمع بين الفقه والحساب ، ويجمع بين الحفظ والتطبيق ، ويجمع بين المسائل المختلفة ، فيُكسِب المتعلم رياضة ذهنية وحركة عقلية .

وهذا العلم علم له أصوله وله قواعده ، والعجيب أن علم المواريث يُرفع من الأرض أو يقِلُّ المتعلمون له كما ذكر ذلك صاحب الرَّحَبِيَّة وكما هو مشهور على لسان العلماء **" لأنه أولُ علمٍ يُفقدُ في الأرض حتى لا يَكادُ يُوجَد "** .

ويوجد في بعض الجهات بعض المشتغلين بالفقه والقضاء لا يعرفون المواريث ، والأعجب من ذلك أن علم المواريث من سهولته ومن إحكامه أنه يُوصَف عند بعض العلماء أنه **علم أسبوع** ؛ بمعنى يمكن أن تتعلم أصول هذا العلم وقواعده في سبعة أيام .

فإن قيل لماذا يستصعبه بعض الناس ؟

ولماذا يجهله كثيرٌ من الناس ؟

أما الجواب عن الأول : لماذا يستصعبه بعض الناس ؟

فأقول : لأنهم ما حفظوا المطلوب حفظه من القواعد ؛ لأن الإنسان إذا حفظ الطريق سهل عليه أن يرجع إليه وإذا لم يحفظ الطريق لم يسهل عليه الرجوع ، فكذلك الذي يتعلم المواريث إن حفظ الشروط المطلوبة في المسألة استطاع أن يجيب عليها بكل سهولة ؛ فمثلًا الزوجة ترث الربع إذا لم يكن للميت فرعٌ وارث ؛ يعني ابن أو ابن ابن أو بنت أو بنت ابن ، فخلاص كل ما تأتيه المسألة فيه زوجة من غير أبناء أو بنات أعطى الزوجة الربع انتهينا .

ليش يعطي الزوجة الربع هنا ؟

لأنه علم وحفظ أنه إذا لم يوجد في المسألة أبناء أو بنات فلزوجة الربع ، فإن وجد في المسألة أبناء أو بنات أعطاها الثمن .

فإذًا الزوجة لها حالتان : الربع والثمن : - الربع إذا لم يوجد للميت أبناء أو بنات .

- والثمن إن وجد للميت أبناء أو بنات .

إن حفظ هذا في كل مسألةٍ يستطيع أن يحلها بكل سهولة ؛ لكن إن ما حفظ الورثة ومتى يرثون كذا ومتى يرثون كذا فتأتيه المسألة يقول صعبة !

لا مو صعبة !

لا ليست صعبة !

ولكن أنت لم تحفظ الشروط لكل حالة ، والشروط ليست كثيرة ، بل في كل حالة شرط أوشرطين أو ثلاثة إلى خمس شروطٍ تقريبًا بالكثير ، وهي - يعني - واضحة وسهلة جدًّا

فإذًا ؛ الاستصعاب لعدم التعلم والحفظ ، لا لأن العلم صعب ، انتبهوا !

وإن شاء الله نمضي سويًّا في هذا العلم ، ويتعلموا إن شاء الله الصغار والكبار بكل سهولة .

طيب ؛ **الجواب عن السؤال الثاني : لماذا يجهله الكثيرون ؟**

الجواب : لأنهم لم يتعلموه !

لم يتعلموه !

وإذا تعلموه لم يستمروا في التطبيق العملي والمراجعة ، نسوه .

فإما أنهم لم يتعلموا أو تعلموا فنسوا ما درّسوا ؛ ما ذاكروا ما تمرسوا .

كذلك - يعني - إن قيل والله أنا قرأت المواريث ما فهمتها !

أو حضرت بعض الدروس في المواريث وما فهمت ؟

فالجواب : الحقيقة أن المواريث علم سهل وكثير من المدرسين يحسنون تدريسه ، فربما أنت حضرت عند شخصٍ لا يحسن التدريس ، إما أن تكون أنت ما حفظت ، فإن حفظت وراجعت فقد يكون الشخص لا يحسن التدريس ؛ لأن بعض الناس لما يأتي ويدرِّس المواريث يتعامل مع الطلبة على أنهم أذكياء وحفظوا وفهموا ، وهذا خطأ !

ينبغي أن تتعامل مع الطلبة بالتدريج وبإعطاء - يعني - المعلومات مرتبة حتى لا يحصل نوع من الخلل أو نوعٌ من الصعوبة في الرقي .

أذكر مرةً أردنا أن نقرأ " **ألفية ابن مالك** " على بعض الشيوخ ، كان هذا الشيخ درَّس الألفية مراتٍ كثيرة ، فأردنا أن نزداد معرفةً للألفية معه ، وإلَّا درسنا " **الأجرومية** " عدة مرات ، درسنا جزء كبير من " **قطر الندى** " ، " **ألفية ابن مالك** " جزء كبير منها ،

أنا والذين كنا معًا من إخواننا طلاب العلم ، فلما ذهبنا إلى هذا الشيخ وبدأنا نقرأ عليه الألفية فبدأ يشرح ، فأدخلنا في أبواب معقدة من أبواب النحو والتصريف - يعني - وصار يسوق لنا التعليلات بطريقة !

ونحن نفهم النحو ونفهم الألفية وواضحة لنا ، لكن أصبحنا - يعني - أُغلِق علينا .

لمـــــــــاذا ؟

لأن هذا خاطبنا كأننا منتهين في النحو ، بأننا نعرف كل شيء ، فالكلام الذي يقوله المفترض نحن نفهمه .

لا ، مو كذا !

فهذا إذا كنا نحن قد درسنا النحو أنا والزملاء وهذا - يعني - كان موقفنا جميعًا من هذا الشيخ ، يعني الصراحة كلامه صعب ما حنا قادرين نفهموا !

كذلك بعض المدرسين للمواريث يأتي ويحل المسائل ، الطالب مو فاهم !

كيف أنت ما حفظت ؟!

خلاص هو كذا !

تفعل كذا !

تضع نصف تضع ربع !!

لا ، لا بد أنك تعطي الطالب معلومة ولا بد أن تنتبه أن الطالب لو عنده إشكالية تجيب على هذه الإشكالية ، فتتنزَّل معه وتفهم أين موطن الخلل عنده ؟ وتبيِّن له .

فإذًا ؛ - بارك الله فيكم - هذا العلم علم سهل ، وعلم لطيف وجميل جدًّا ، وعلم - يعني - ليس بالطويل .

وفي المذكَّرة أنا راعيت - يعني - الاختصار ، وراعيت أيضًا الترتيب في المعلومات ، وراعيت أيضًا أن تكون المسائل في نقاط واحد اثنين ثلاثة بخلاف أن تكون مذكورة معًا ؛ فالطالب لا يميِّز بين الأول والثاني أو الثالث والرابع وهكذا .

وهذا العلم ينقسم إلى قسمين :

- علم الفقه

- وعلم الحساب في المواريث .

نحن في هذا اللقاء وفي هذا الفصل الدراسي نأخذ - إن شاء الله - ما يتعلَّق بالفقه ، ثمَّ الحساب في الفصل الذي يليه .

فالفقه في علم المواريث : يُراد به معرفة شروط الإرث ؛ يعني

هـــل كل واحد يرث أم لا بد من شروط ؟

مـــاهي شروط الإرث ؟

مـــاهي أركان الإرث ؟

فلا بد من معرفة أنَّه لا بد أن يموت المورِّث ، لا بد أن يكون الوارث حيًّا حال موت المورِّث ، لا بد من العلم بسبب جهة الإرث ؛ الزوجة لها إرث بحكم الزوجية ، والأبناء لهم إرث بحكم كونهم فرعًا وارثًا ، وهكذا البقية .

فإذًا ؛ الفقه يتعلق بالشروط والأركان والأسباب والموانع ، قد يكون الشخص من أبناء الميِّت ولكن لا يرثه ؛ **فمـــا هي موانع الإرث ؟**

كالقتل واختلاف الدِّين .

وأيضًا نعرف من هم الوارثون من الرِّجال ؟

ومن هنَّ الوارثات من النِّساء ؟

ومن يرث بالفرض ومن يرث بالتَّعصيب ؟

وماشرط كلٍّ في ذلك ؟

وأيضًا نأخذ " **باب الحجب** " ، وهذه كلُّها - إن شاء الله - ستأتينا مبحثًا مبحثًا - بإذن الله تعالى - .

والمؤلَّفات في علم المواريث كثيرة جدًّا ؛ منها " **عدَّة الباحث في أحكام التوارث** " للشيخ عبد العزيز الرشيد ، ومنها " **الفوائد الجليَّة في المباحث الفرضيَّة** " للشيخ ابن باز ، ومنها " **تسهيل الفرائض** " للشيخ ابن عثيمين ،وكذلك كتاب الشيخ الفوزان " **التحقيقات المرضيَّة في المباحث الفرضيَّة** " ،وكذلك كتاب " **تلخيص الفرائض في الجمع بين الرائد ودليله** " ، و" **الرَّحبيَّة** " للشيخ سيد الأنصاري - رحمهم الله جميعا - وحفظ الله الشيخ الفوزان .

وهناك منظومات في المواريث مثل : " **المنظومة الرَّحبيَّة** " لأبي عبد الله محمد بن علي الرحبي ، وهي على المذهب الشافعي وعدد أبياتها خمسٌ وسبعون بعد المئة ، وعليها شروح وحواشي كثيرة ، وهناك منظومة " **الفارضية** " لمحمد الفارضي القاهري وهي على المذهب الحنبلي وعدد أبياتها ثمانٍ وعشرين بعد المئة ، وعليها "**شرح الدرة المضية في شرح الفارضية** " للشنشوري وكلاهما مطبوع ، وهناك ألفية في الفرائض .

طبعًا ألفية وسبق معنا أنه علم أسوع ، **كيف صارت ألفية وهو علم أسوع ؟!**

فالجواب عن هذا : بأن يقال أصبحت ألفية أو طالت بهذا الطول ألف بيت فأكثر لأنها بلغ عدد أبياتها ثلاث وثلاثين ومئة بعد الألف ، أصبحت في هذا العدد بسبب

أنه يذكر المذاهب والخلاف في المسائل ، وأيضًا المسائل التي افترضها العلماء فطالت وتشعبت .

ولذلك هذا العلم باعتبار أصوله وقواعده علم أسبوع بلا نزاع وبلا شك ممكن أن يتعلمه المتعلم في أسبوع - بإذن الله - ، إذا تعلم كل يوم جزءًا منه وحفظ وأتقن وحل المسائل واشتغل به ثم الثاني والثالث ما يأتي عليه أسبوع إلا وقد أتقن هذا العلم .

وهناك بعض إخواننا تعلم هذا العلم في أسبوع ، كما أخبرني بعض المشايخ أنه أتاه طالب علم أذكر من اليمن يقول أو من غيرها ، فقرأ عليه المواريث في أسبوع ثم ذهب وأصبح معلمًا لها .

طيب ؛ بعد ذلك نأخذ **مبادئ هذا العلم العشرة - علم المواريث - :**

من جهة التعريف : عُرِّف بأنه فقه المواريثِ وما ضُمَّ إليه من حسابها .

فقه : بمعنى الفهم فهم المواريث ، وما ضُمَّ إليه من حسابها ؛ يعني **كيف توزع التركة ؟**

يعني لو مات الإنسان وخلَّف كذاوكذا من المال **كيف تقسِّم المال ؟**

وهكذا ؛ هذا تعريفه .

موضوع علم الفرائض أو المواريث : ما يُخلِّفه الميت من التركات ؛ يعني لو أن الإنسان مات وما عنده شيء فقير معدم ما في مواريث **متى تكون المواريث ؟**

إذا مات وترك تركةً سواءً كانت نقدًا أو كانت عينًا كالبيوت والأراضي ونحو ذلك .

مـــا ثمرة تعلم المواريث ؟

حصول الأجر والثواب من الله - عز وجل - ، وأيضًا ثمرته إيصال الحقوق لأصحابها ؛ لأنه للأسف الآن - يعني - نسمع كلامًا سيئًا جهلًا أو هوى من بعض

الناس ، إذا مات الإنسان يأتي أخوهم الكبير ولا عمهم الكبير ويأخذ كل المال ويقول المال عندي وأنا أصرف عليكم ؛ لا ما هو على كيفك !

إذا مات الإنسان فالله - عز وجل - بين للزوجة كذا وللأبناء كذا وللبنات كذا وللإخوة كذا وللأخوات كذا وللأعمام كذا وهكذا وللأم كذا وللجدة كذا وللأب كذا ما هو على كيفك تأخذ المال وتوزع على كيفك !

وبعضهم يطلب أن المال كله يتحول باسمه هذا خطأ !

وعدم تطبيقشرع الله في المواريث ، ورجوع لحال أهل الجاهلية .

فإن هذا العلم - كما سيأتينا - إن شاء الله - تولى الله بنفسه قسمة المواريث ﴿ **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ** ﴿١١﴾ [النساء : 11] الآيات في ذلك ، فما يفعله بعض الناس من عدم قسمة المال بين الورثة ، وأن يُجعل في جهة معينة أو لشخصٍ معين هو الذي يقبض المال كله ويتصرف فيه على كيفه هذا خطأ !

ما هو شغلك أنت !

أعطِ كل وارثٍ نصيبه !

فرقٌ بين أن تحفظ نصيب الوارث بعد أن يُقسَم له فتحفظه حتى يكبر أو إن كان مثلًا سفيه فتحفظه له حتى يرشد وبين أن تستولي عليه وتتصرف فيه على ما تشتهي .

فإذً ؛ **ثمرة علم المواريث :** إيصال الحقوق لأصحابها .

ونسبته : هذا العلم من العلوم الشرعية ليس من علوم الآلة ، هذا من العلوم الشرعية وهو جزءٌ من الفقه ؛ ولذلك - يعني - تجد في المتون الفقهية **" كتاب**

الفرائض والمواريث " ، وأُفرِد كعلم مستقل لأهميته وللحاجة له ولأنه يمكن استقلاله .

وأما **فضل هذا العلم** : ففضله عظيم لأن الله تولى بنفسه بيانه ؛ ولأن الله أوصانا بتقسيمها على الوجه المذكور وصيةً من الله كما في سورة النساء ، فإن الله - عز وجل - لما ذكر آية المواريث قال في البداية : ﴿ **يُوصِيكُمُ اللَّهُ** ﴾ ثم إلى أن قال في الآية الثانية بعد أن ذكر الورثة قال : ﴿ **وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾** [النساء : 12] .

فإذا كانت وصية من الله بأن يُعطى كل وارث إرثه ليس لأحدٍ أن يتدخل .
ولذلك هنا ننبه إلى تصرفات خاطئة من بعضِ النَّاس أنَّه مثلًا يحرم ابنه أو أبنائه أو ورثته من الإرث فيوقف ماله كله ؛ هذا خطأ !
إنك أن تدع ورثتك أغنياء خَيْرٌ من أن تدعهم عالةً يتكففون النَّاس ، أو بعض النَّاس - يعني - يكون المال عنده ويُوصى بأن يعطي الورثة يقوم يشوف بعض الأبناء فيهم عقوق يقول خلاص فلان هذا عاق أنا ما أعطي له شيئا ، مو على كيفك !
ما دام أنه مسلم وما دام أنه - يعني - من الورثة وتوفرت فيه الأسباب والأركان والشروط وعدم الموانع فإنَّه يستحق المال ، لم يُوكَل إليك ذلك .

كذلك مما يدل على فضل هذا العلم أن السلف كانوا يحثون على تعلمه .

الواضع : الواضع بمعنى أول من تكلم فيه ، هذا العلم تولى الله - عز وجل - بيانه بنفسه ، وأيضًا بيَّنه النبي -ﷺ- .
اسم هذا العلم : علم المواريث ، الفرائض ، التركات ، المناسخات .

استمداد هذا العلم : يعني **من أين يأخذ معلوماته ومصادره ؟**

الكتاب والسنة والإجماع وفتاوى الصحابة والتابعين .

حكم تعلمه : هل لا بد أن يتعلمه جميع الناس ؟

لا ؛ فرض كفاية ، إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين .

وهذا الفرق بين فرض الكفاية وفرض العين ؛ فرض العين كالصلوات الخمس ؛ لا بد كل واحد يصلي ما ينوب أحد عن أحد ، أما فرض الكفاية فهو واجبٌ لا على الجميع ولكن على البعض ؛ ولذلك قالوا في فرض العين مطلوبٌ من الجميع أن يأتي به ، وفي فرض الكفاية مطلوبٌ إقامته وإيجاده ، فإن وُجد من البعض سقط الإثم عن الباقين ، فإن لم يتعلموا جميعًا في فرض الكفاية أثموا .

مسائله : مباحثه التي تُذكر فيه من - يعني - ما يتعلق بالتركات والحساب والوارثون من الرجال والوارثات من النساء إلى آخره .

هذا العلم - علم المواريث - إذا تكلم العالم فيه بعلمٍ فهذا ممدوح .

طيب ؛ **هل يُذم العالم إذا لم يتعلمه ؟**

الجواب : لا ؛ لأنه - سبق معنا - أنه فرض كفاية فإذا تعلمه بعض العلماء انتهى ، لا يجب على كل عالم بعينه أن يتقن هذا العلم ؛ ولذلك من الجهل والسَخَف أن يُذمَّ العالم إذا لم يتعلم علم المواريث أو لم يفتِ في الميراث لعدم علمه به ، بل يمدح بذلك لأنه ما تكلم في شيءٍ لا يحسنه ، ونصف العلم لا أدري !
فالذي يَذم العالم لعدم علمه الفرائض مع وجود علماء آخرين يعلمون فهذا من الجهل والسَخَف ، نعم يأثم الجميع إذا الجميع ما تعلم ، إذا الجميع لم يتعلموا .

لذلك أنا سبق وأن ذكرت لكم يوجد بعض القضاة ؛ قاضي لا يعلم المواريث فلا يَخِل هذا بقضائه ، والقاضي إذا جاءته مسألة فيها مواريث أحالها على مختصين .

إذًا ؛ - بارك الله فيكم - هذه بعض المقدمات المتعلقة " **بعلم المواريث** " ، وأنا ذكرت في المذكرة أو الكتاب الذي بين أيديكم أسانيدي لبعض كتب المواريث ؛ " **ككتاب الفرائض** " لسفيان الثوري ، و" **المنظومة الرَّحبيَّة** " ، وأيضًا كتاب " **الدرر اللؤلؤية على النفحة الحسنية شرح التحفة السنية في أحوال الورثة الأربعينية** " ،وكتاب " **المجموعة الراوية في شرح المنظومة الرَّحبيَّة** " ؛ المجموعة الراويَّة نسبة إلى "راوى " لأن شيخنا عبد الفتاح الراوى -رحمه الله تعالى - ، كذلك " **الروض الأنيق في أحوال الورثة على التحقيق** " لعبد الرحمن بن محمود الجهني ؛ فهذه الكتب وغيرها أرويها بالأسانيد إلى مصنفيها كما ذكرت بعضها في هذا الكتاب ،

وقد أجزت الجميع بها وبغيرها ، أجزت جميع طلاب وطالبات المعهد ، وجميع المشرفين والمشرفات في " معهد الميراث النبوي التأصيلي " بهذا الكتاب وبغيره مما تصح لي روايته إجازة عامة وخاصة ،وكذا أجزت أبناءَهم وبناتِهم .

وأكتفي بهذا القدر ، وإن شاء الله اللقاء الأسبوع القادم في نفس اليوم بعد كتاب التوحيد - إن شاء الله تعالى - .

وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين .

والحمد لله ربِّ العالمين .

فريق صيانة السلفي للتفريغات
معهد الميراث النبوي